The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 8:1–9:21	سِفْر إشَعْيَاء 8: 1 9: 21
#0659	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 713
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثامن. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

في زمنِ النبيِّ إشعياء، كانَ الشعبُ مُعتادًا على طلبِ المشورةِ منَ السَّحرة والعَرَّافين. وقد حَذَّرَ اللهُ الشعبَ مِن عواقبِ ذلكَ فقالَ إنَّ مَن يفعلونَ ذلك سيجوعونَ، وَيَحْنَقونَ، ويَسُبُّونَ مَلِكَهُم وإلهَهُم، ولن يَروا شيئًا سوى الظَّلام. لذلك، ينبغي لكل إنسانٍ أن يطلبَ المشورةَ مِنَ اللهِ مِن خلالِ الرجوعِ إلى كلمتِهِ الحيَّة أي إلى الكتابِ المقدَّس.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد قرأنا في الأصحاح السابع مِن سفر إشعياء عن العقابِ الَّذي تَوَعَّدَ به اللهُ شعبَ يهوذا لأنهم رفضوه، وابتعدوا عنه، ورفضوا حِمايته. ونُتابعُ الآن نبوءةَ النبيِّ إشعياء عنْ غزوِ أشور فنقرأُ في الأصحاح الثامن والعدد الأوَّل:

وَقَالَ لِي الرَّبُّ: «خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ بِقَلَمِ إِنْسَانٍ: لِمَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ.

إذًا فقد أمَرَ الربُّ النبيَّ إشعياءَ أنْ يأخذ لافتةً كبيرةً وأن يكتب عليها بلغةٍ يَفهمها الناس الكلمات التالية: "لِمَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ". وقد كانت هذه اللافتة نُبوءةً مُختصرة مؤلَّفة مِن جُزأين: وكانت "مَهير شَلاَل" دعوة إلى الأشوريِّين بأنْ "يُسْرِعوا إلى الحُصولِ على الغَنيمة". أمَّا "حَاشَ بَزَ" فهي دعوة إلى الأشوريِّين بأنْ "يُعَجِّلوا النَّهْبَ".

ثم نقرأ في العدد الثاني:

وَأَنْ أُشْهِدَ لِنَفْسِي شَاهِدَيْنِ أَمِينَيْنِ: أُورِيَّا الْكَاهِنَ، وَزَكَرِيَّا بْنَ يَبَرَخْيَا».

فبعدَ إتمامَ النُّبوءة، بَيَّنَ القائدان "أوريَّا" وَ "زَكَريَّا" للشعب أنَّ النبيَّ إشعياء نَطَقَ بهذه النبوءة قبل الغزوِ الأشوريِّ. وقد كان القصدُ مِنْ وجودِ هذين الشاهدين هو التَّأكيدُ على صِدق كلمة الله.

ثم نقرأ في العددَيْن الثالث والرابع:

فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيَّةِ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ مَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ. لأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَدْعُوَ: يَا أَبِي وَيَا أُمِّي، تُحْمَلُ ثَرْوَةُ دِمَشْقَ وَغَنِيمَةُ السَّامِرَةِ قُدَّامَ مَلِكِ أَشُّورَ».

والمقصودُ بالنبيَّة هي زوجة النبيِّ إشعياء. وقد سُمِّيت "نَبِيَّة" لأنَّ الابنَ الَّذي ولدته كانَ يشيرُ نَبويًّا إلى الغزوِ الأشوريّ. وقد كانت تلك النبوءة ستتحقَّق قريبًا. فقبل أن يَتمكَّن الطِّفل مِنَ النُّطق (أيْ قبل أن يَبلغ سِنّ الثالثة)، سيكونُ جيشُ أشور قدِ نَهَبَ ثَروةَ دمشق وأخذَ غنائم السَّامرة ووضعها أمامَ ملك أشور. وقد تحقَّقت تلك النبوءة حَرفيًّا.

ثم نقرأ في الأعداد 5 8:

ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي أَيْضًا قَائِلاً: «لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ رَذَلَ مِيَاهَ شِيلُوهَ الْجَارِيَةَ بِسُكُوتٍ، وَسُرَّ بِرَصِينَ وَابْنِ رَمَلْيَا. لِذلِكَ هُوَذَا السَّيِّدُ يُصْعِدُ عَلَيْهِمْ مِيَاهَ النَّهْرِ الْقَوِيَّةَ وَالْكَثِيرَةَ، مَلِكَ أَشُّورَ وَكُلَّ مَجْدِهِ، فَيَصْعَدُ فَوْقَ جَمِيعِ مَجَارِيهِ وَيَجْرِي فَوْقَ جَمِيعِ شُطُوطِهِ، وَيَنْدَفِقُ إِلَى يَهُوذَا. يَفِيضُ وَيَعْبُرُ. يَبْلُغُ الْعُنُقَ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحَيْهِ مِلْءَ عَرْضِ بِلاَدِكَ يَا عِمَّانُوئِيلُ».

يُبيِّنُ الربُّ هنا سببَ هذا العِقاب وهذا التَّأديب الإلهيّ. فلأنَّ أهلَ يهوذا لم يتَّكلوا على الربِّ، بل استَنجدوا بأشور (كما فَعلتْ المملكةُ الشماليَّةُ قَبلَهم)، ستكونُ أشور نفسُها هي الأداة الَّتي سيستخدمها اللهُ لتأديبهم. وتقولُ النبوءةُ إنَّ العدوَّ "يَفِيضُ وَيَعْبُرُ. يَبْلُغُ الْعُنُقَ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحَيْهِ مِلْءَ عَرْضِ بِلاَدِكَ يَا عِمَّانُوئِيلُ". والمقصود هنا هو أنَّ العدوَّ سيَدخل اليهوديَّة ويَبلُغ العُنُقَ (أيْ أورُشَليم)، ولكنَّه لن يَدخلها. وقد كان هذا رَجاءا عظيما للشَّعب. ونُلاحظُ هنا أنَّ الربَّ يقولُ إنَّ اليهوديَّة هيَ لِعِمَّانوئيل. فالأرضُ كُلُّها للربِّ. وقد كان معنى ذلك هوَ أنَّ الربَّ يؤدِّب أولادَهُ، ولكنه لا يَسمح بهلاكِهم. فنحنُ أوَّلاً وأخيرًا مِلكٌ للربِّ.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 9 و 10:

هِيجُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَانْكَسِرُوا، وَأَصْغِي يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ. احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا! احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا! تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطُلَ. تَكَلَّمُوا كَلِمَةً فَلاَ تَقُومُ، لأَنَّ اللهَ مَعَنَا.

يُطَمْئِنُ الربُّ البقيَّة المؤمنة ويدعوهم إلى عدم الخوف لأنَّ أعداءهم لن يتمكَّنوا مِنْ تدميرهم. وقد أعطانا الربُّ أيضًا نُصرةً على عَدُوِّ نفوسِنا (أيْ إبليس) إنْ كُنَّا نَتمسَّك به وبوعوده. فكلمةُ الله تقول: "إنْ كانَ اللهُ مَعَنا، فَمَنْ علينا؟"

ثم يقولُ إشعياء في العددين 11 و 12:

فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ بِشِدَّةِ الْيَدِ، وَأَنْذَرَنِي أَنْ لاَ أَسْلُكَ فِي طَرِيقِ هذَا الشَّعْبِ قَائِلاً: «لاَ تَقُولُوا: فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَا يَقُولُ لَهُ هذَا الشَّعْبُ فِتْنَةٌ، وَلاَ تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلاَ تَرْهَبُوا.

فقد كانت فكرةُ اتِّحادِ دَوْلَتَيْن ضِدَّ دولة أخرى شيئًا رهيبًا يُثيرُ الرعب في القلوب. وقد قالَ الربُّ لإشعياء "بِشِدَّة اليَد"، أي أنه أَلْزَمَهُ بتوصيل تلك الرسالة إلى الشعب. ولأنَّ الشعبَ كانَ يظنُّ أنَّ إشعياءَ مُتآمِرٌ معَ العدوّ، صارت هناكَ فِتْنَة. ولكنَّ اللهَ يُوصيهم ألَّا يَفتكروا بمثل هذه الأفكار وألَّا يَخافوا.

وهو يقول لهم في العدد 13:

قدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ.

بعبارة أخرى: لا تخافوا مِمَّا قد يفعله بكم هذان الجيشان المُتآمِران، بل خافوا مِمَّا سأفعله أنا بكم إنْ لم تتوبوا وتَرجعوا إليَّ. وقد قالَ يسوعُ في إنجيل لوقا 12: 4 و 5: " لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. بَلْ أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هذَا خَافُوا!".

ثم نقرأ في سِفْر إشعياء 8: 14 16:

وَيَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ، وَفَخًّا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. فَيَعْثُرُ بِهَا كَثِيرُونَ وَيَسْقُطُونَ، فَيَنْكَسِرُونَ وَيَعْلَقُونَ فَيُلْقَطُونَ». صُرَّ الشِّهَادَةَ. اخْتِمِ الشَّرِيعَةَ بِتَلاَمِيذِي.

ونجدُ هنا، يا أحبَّائي، نبوءةً أخرى تُسَلِّطُ الضَوْءَ ثانيةً على المسيَّا الَّذي سيكونُ "حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ، وَفَخًّا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. فَيَعْثُرُ بِهَا كَثِيرُونَ وَيَسْقُطُونَ". وقد اقتبسَ بُطرسُ هذهِ الكلمات في رسالته الأولى 2: 8. وقد قالَ بولُس في رسالة كورنثوس الأولى 1: 23 و 24: "ولكنَّنا نحنُ نَكرزُ بالمسيح مَصلوبًا: لليهودِ عَثْرَة، ولليونانيِّينَ جَهالة! وأمَّا للمدعوِّينَ: يهودًا ويونانيِّينَ، فبالمسيح قوَّةِ اللهِ وحِكمةِ اللهِ". لذا فقد صارَ المسيحُ حَجَرَ صَدْمَة وصَخْرَةَ عَثْرة لليهود.

وقد قالَ الربُّ للنبيِّ إشعياء: "صُرَّ الشِّهَادَةَ. اخْتِمِ الشَّرِيعَةَ بِتَلاَمِيذِي". فقد كانَ كل ما أعلنَهُ الربُّ نهائيًّا ولا رَجْعَةَ فيه. وقد كانت المسؤوليَّة تَقَعُ على تلاميذِ النبيِّ إشعياء في الاحتفاظِ بالسجلَّاتِ الَّتي تَحوي نبوءاته. وكانَ هذا الكلامُ يَصِحُّ أيضًا على تلاميذ المسيح في العهد الجديد.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 8: 17 و 18:

فَأَصْطَبِرُ لِلرَّبِّ السَّاتِرِ وَجْهَهُ عَنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَظِرُهُ. هأَنَذَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ الرَّبُّ آيَاتٍ، وَعَجَائِبَ فِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ السَّاكِنِ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ.

والمُتكلِّم هنا هو إشعياء. وهو يتحدَّثُ عن نفسهِ وابْنَيْهِ اللَّذَيْن كانَ لاسمَيْهما مَغزىً نَبويّ.

ثم نقرأ في الأعداد 19 22:

وَإِذَا قَالُوا لَكُمُ: «اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُشَقْشِقِينَ وَالْهَامِسِينَ». «أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلهَهُ؟ أَيُسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟» إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ! فَيَعْبُرُونَ فِيهَا مُضَايَقِينَ وَجَائِعِينَ. وَيَكُونُ حِينَمَا يَجُوعُونَ أَنَّهُمْ يَحْنَقُونَ وَيَسُبُّونَ مَلِكَهُمْ وَإِلهَهُمْ وَيَلْتَفِتُونَ إِلَى فَوْقُ. وَيَنْظُرُونَ إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا شِدَّةٌ وَظُلْمَةٌ، قَتَامُ الضِّيقِ، وَإِلَى الظَّلاَمِ هُمْ مَطْرُودُونَ.

كانَ الشعبُ يَطلبونَ المشورةَ مِنَ السَّحَرة والعَرَّافين عِوَضًا عنْ طلبِ المشورةِ منَ الربِّ. والنبيُّ إشعياءُ يحذر الشعبَ مِنَ اللجوءِ إلى هؤلاءِ السحرة والعرافين لأنَّ اللهَ الحيَّ يَدينُ هذه الممارسات. وهو يقول لهم إنَّ الأشخاصَ الَّذينَ يطلبونَ المشورةَ منَ العَرَّافينَ لن يحصلوا في النهاية إلَّا على خيبة الأمل. لذلك، ليتَنا، يا أصدقائي، نَلتجئ إلى اللهِ الحيِّ ونطلبُ المشورة مِنهُ لأنهُ إلهٌ أمينٌ وصادقٌ، ولأنهُ إلهٌ كُلِّ رجاء.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاح التَّاسِع مِنْ سفر إشعياء فنقرأُ في العدد الأوَّل:

وَلكِنْ لاَ يَكُونُ ظَلاَمٌ لِلَّتِي عَلَيْهَا ضِيقٌ. كَمَا أَهَانَ الزَّمَانُ الأَوَلُ أَرْضَ زَبُولُونَ وَأَرْضَ نَفْتَالِي، يُكْرِمُ الأَخِيرُ طَرِيقَ الْبَحْرِ، عَبْرَ الأُرْدُنِّ، جَلِيلَ الأُمَمِ.

وكما نَعلمُ، يا أصدقائي، فقدِ ابتدأ الغزوُ الأشوريُّ بمملكة إسرائيل (أي المملكة الشماليَّة)، وتحديدًا بأرضِ زَبُولون وأرضِ نَفْتَالي. وعندما نقرأُ ذلك، قد نتخيَّل أنَّ بني إسرائيلَ تابوا ورجعوا إلى الربِّ. ولكنَّهم، ويا للدَّهشة، لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى اللهِ الحيِّ. وبالرغم مِنْ ذلك الوقتِ العصيب، سَيُكَرِّمُ اللهُ الجليلَ بمجيءِ يسوع. وسوف يكون الإتمامُ الكاملُ لهذه النبوءة عند مجيءِ المسيح ثانيةً.

ثم يَتنبَّأُ إشعياءُ عنْ أمرٍ سيحدث في المستقبل فيقول في الأعداد 2 5:

اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ. أَكْثَرْتَ الأُمَّةَ. عَظَّمْتَ لَهَا الْفَرَحَ. يَفْرَحُونَ أَمَامَكَ كَالْفَرَحِ فِي الْحَصَادِ. كَالَّذِينَ يَبْتَهِجُونَ عِنْدَمَا يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَةً. لأَنَّ نِيرَ ثِقْلِهِ، وَعَصَا كَتِفِهِ، وَقَضِيبَ مُسَخِّرِهِ كَسَّرْتَهُنَّ كَمَا فِي يَوْمِ مِدْيَانَ. لأَنَّ كُلَّ سِلاَحِ الْمُتَسَلِّحِ فِي الْوَغَى وَكُلَّ رِدَاءٍ مُدَحْرَجٍ فِي الدِّمَاءِ، يَكُونُ لِلْحَرِيقِ، مَأْكَلاً لِلنَّارِ.

ومِنَ الواضحِ، يا أحبَّائي، أنَّ هذه نبوءة عنْ يسوعَ المسيح. فيسوعُ هوَ نور العالم. ومعَ أنَّ النَّاسَ جميعًا يسلكونَ في الظُّلمة ويجلسونَ في ظِلالِ الموتِ، فإنَّ نورَ المسيح أكثرَ مِنْ كافٍ لتبديد كُلِّ ظُلمة. ونقرأُ هنا عنْ تَكثيرِ الأُمَّة. وهذا يُذكِّرُنا بالوعدِ الذي قَطَعَهُ اللهُ

لإبراهيم بأنْ يُكَثِّرَ نَسلَه. وسوفَ يَفرح كثيرونَ بمجيءِ المسيح لأنَّهُ سيُبدِّد كل ظلمة، ويَرفَعُ كُلَّ نِيْر. وقد قالَ يسوعُ في إنجيل متى 11: 28 30: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 9: 6 و 7:

لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا.

ويا لها مِنْ نبوءةٍ مدهشةٍ عن ولادة يسوع المسيح! فالنبيُّ إشعياء يَتطلَّعُ إلى ما وراء تلك الفترة العصيبة في حياة الشَّعب. وهوَ يقولُ إنه في وقتٍ ما في المستقبل، سيكونُ هناكَ رجاءٌ للأُمَّة. وهذا الرجاءُ سيكونُ بيدِ ذاكَ الَّذي سيولد مِنْ عذراء، أيْ بيدِ يسوعَ المسيح.

وكما قرأنا قبلَ قليل في نبوءةِ إشعياء: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا". فمِن وجهة النَّظر البشريَّة: "يُوْلَدُ لنا وَلَدٌ". ومِن وجهةِ النظر الإلهيَّة: "نُعْطى ابْنًا". ونحنُ نقرأُ في إنجيل يوحنَّا 3: 16: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ".

ونقرأُ أيضًا في نبوءةِ إشعياء: "وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ". وهذا الجزءُ مِنَ النبوءة لم يتحقَّق بعد، بل سيتحقَّق لاحقًا. وهذا هو سببُ الحَيْرَة الَّتي وقعَ فيها التَّلاميذ. فقد كانوا ينتظرونَ المسيَّا لأنهم كانوا يعرفونَ نبوءات العهد القديم. ولكن عندما ابتدأ يسوعُ يتحدَّث عن موته، كانوا يتحيَّرونَ لأنَّهم كانوا ينتظرونَ أنْ يملكَ على كُرسيِّ داود ومملكته. فقد أرادوا أن يتحدَّث عن ملكوته وليسَ عن موته. فنحنُ نقرأُ في إنجيل متَّى 16: 21 23: "مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»". فقد جاءَ يسوعُ إلى الأرض لكي يموتَ عَنَّا، ويَدفعَ أُجرةَ خطايانا، ويُعطينا حياةً أبديَّة. ولكنَّ التلاميذ لم يفهموا ذلكَ إلَّا لاحقًا. فمعَ أنَّ يسوعَ وُلِدَ مِنْ عذراءَ وجاءَ إلى الأرض بحسبِ النبوءاتِ، فإنَّ الجزءَ المختصَّ بملكوته لم يتحقَّق بعد. ولكِنْ عندما يأتي يسوعُ ثانيةً سيَتحقَّقُ ذلكَ الجُزءَ مِنْ نبوءة إشعياء الذي يقولُ فيه: "يُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 9: 8 12:

أَرْسَلَ الرَّبُّ قَوْلاً فِي يَعْقُوبَ فَوَقَعَ فِي إِسْرَائِيلَ. فَيَعْرِفُ الشَّعْبُ كُلُّهُ، أَفْرَايِمُ وَسُكَّانُ السَّامِرَةِ، الْقَائِلُونَ بِكِبْرِيَاءٍ وَبِعَظَمَةِ قَلْبٍ: «قَدْ هَبَطَ اللِّبْنُ فَنَبْنِي بِحِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ. قُطِعَ الْجُمَّيْزُ فَنَسْتَخْلِفُهُ بِأَرْزٍ». فَيَرْفَعُ الرَّبُّ أَخْصَامَ رَصِينَ عَلَيْهِ وَيُهَيِّجُ أَعْدَاءَهُ: الأَرَامِيِّينَ مِنْ قُدَّامُ وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ وَرَاءُ، فَيَأْكُلُونَ إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ الْفَمِ. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ!

فمعَ أنَّ الربَّ سيُعاقب بني إسرائيل، فإنهم لن يتوبوا أيضًا، بل سيعتقدونَ أنهم قادرون على أعادة بناء ما هَدَمَهُ الأعداء. ولكنَّ الربَّ سيستمرُّ في معاقبتهم بسبب كبريائهم وعِنادهم إذْ نَقرأ في الأعداد 13 17:

وَالشَّعْبُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى ضَارِبِهِ وَلَمْ يَطْلُبْ رَبَّ الْجُنُودِ. فَيَقْطَعُ الرَّبُّ مِنْ إِسْرَائِيلَ الرَّأْسَ وَالذَّنَبَ، النَّخْلَ وَالأَسَلَ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. اَلشَّيْخُ وَالْمُعْتَبَرُ هُوَ الرَّأْسُ، وَالنَّبِيُّ الَّذِي يُعَلِّمُ بِالْكَذِبِ هُوَ الذَّنَبُ. وَصَارَ مُرْشِدُو هذَا الشَّعْبِ مُضِلِّينَ، وَمُرْشَدُوهُ مُبْتَلَعِينَ. لأَجْلِ ذلِكَ لاَ يَفْرَحُ السَّيِّدُ بِفِتْيَانِهِ، وَلاَ يَرْحَمُ يَتَامَاهُ وَأَرَامِلَهُ، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٌ وَفَاعِلُ شَرّ. وَكُلُّ فَمٍ مُتَكَلِّمٌ بِالْحَمَاقَةِ. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ!

فعندما يُصِرُّ الخُطاةُ على خطيئتهم ويرفضونَ التَّوبة والرجوعَ إلى الربِّ، فإنَّ حالتهم ستزدادُ سوءًا لأنَّ الربَّ لن يَرُدَّ غضبَهُ. وقد كانَ المجتمعُ كلُّه فاسدًا آنذاك ويستحقُّ العِقاب. والمصيبةُ الأكبر هي أنَّ قادةَ الشعبِ كانوا فاسِدينَ وظالِمين.

وأخيرًا، نقرأُ في سفر إشعياء 9: 18 21:

لأَنَّ الْفُجُورَ يُحْرِقُ كَالنَّارِ، تَأْكُلُ الشَّوْكَ وَالْحَسَكَ، وَتُشْعِلُ غَابَ الْوَعْرِ فَتَلْتَفُّ عَمُودَ دُخَانٍ. بِسَخَطِ رَبِّ الْجُنُودِ تُحْرَقُ الأَرْضُ، وَيَكُونُ الشَّعْبُ كَمَأْكَلٍ لِلنَّارِ. لاَ يُشْفِقُ الإِنْسَانُ عَلَى أَخِيهِ. يَلْتَهِمُ عَلَى الْيَمِينِ فَيَجُوعُ، وَيَأْكُلُ عَلَى الشِّمَالِ فَلاَ يَشْبَعُ. يَأْكُلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ لَحْمَ ذِرَاعِهِ: مَنَسَّى أَفْرَايِمَ، وَأَفْرَايِمُ مَنَسَّى، وَهُمَا مَعًا عَلَى يَهُوذَا. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ!

بسببِ عدمِ توبةِ النَّاس فإنَّ يَدَ الربِّ ما تزالُ ممدودة إمَّا بالعقابِ (على الأشرار وغير المؤمنين) أو بالتَّأديب (على أولادِ اللهِ الَّذينَ لا يَفعلونَ مشيئته). وليتَ الربَّ يعطينا نِعمةً وقوَّةً لكي نكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ ونَعمل مشيئتَهُ دائمًا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد رأينا في الأصحاحِ التاسعِ مِن سفر إشعياء أنَّ غضبَ اللهِ لم يَرتدّ عن شعبهِ لأنهم كانوا مُصِرِّينَ على البقاءِ في الخطيَّة. ولكِنَّنا نقرأُ في الأصحاحِ نفسهِ نبوءةً عنْ مُخَلِّص العالم. لذلك، ليتكَ، صديقي المستمع، تُدرك أنَّ اللهَ يُحبُّك ويريدُ أن يُخَلِّصَك. ولكي تَخْلُص، يجبُ عليكَ أن تَقبلَ يسوعَ المسيحَ رَبًّا ومُخلِّصًا لحياتك.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ تكونَ قد قبلتَ يسوعَ رَبًّا ومُخلِّصًا لحياتك. فلا خلاصَ مِنْ دونِ المسيح. ولا غُفرانَ مِن دونه، ولا حياةَ أبديَّة مِن دونه. ولا ثَمَرَ حَقيقيَّ مِن دونِه. أمَّا إنْ لم تكن قد قبلتَهُ ربًّا ومُخلِّصًا لحياتكَ بعد، فإنَّ الفرصة ما تزالُ مُتاحَةً أمامك لقَبولِهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!